

”من وعد بلفور إلى قيام الدولة“ دور التأخر العربي في تأسيس إسرائيل

عندما نواجه كلا من وعد بلفور ودولة إسرائيل بنظرة تاريخية ، يتبدى لنا ، منذ الرحلة الأولى ، أن حجم الأول حصة ، أما حجم الثانية فجبل . هذا الانتقال من موطن إلى دولة ، أي الانتقال من حصة إلى جبل ، هل كان حتميا ؟ أما كان ممكنا ، لو أن عمارة المجتمع العربي أقل فواتا ، أن يبقى الوطن موطنا فلا يتحول إلى دولة ؟ بل ، أما كان ممكنا للعرب أن يلغوا ، بنضالهم خلال فترة الانتداب ، هذا الوعد ويحيلوه إلى قصاصة ورق ؟ وبعبارة صريحة : اليس التأخر العربي هو الذي سهل قيام إسرائيل أكثر بكثير من الانتداب البريطاني ؟

من الناقض القول أن العناصر المكونة لدولة إسرائيل قد تكونت في ظل الانتداب البريطاني على فلسطين . لكن هذا لا يعادل أو لا يعني أن الاستعمار البريطاني هو الذي أقام إسرائيل . بيد أن الاشكالية في الوعي العربي محلولة بشكل آخر ، على هذا النحو : الاستعمار هو الذي أقام إسرائيل . كما أنها في الوعي الفلسطيني محلولة على هذا النحو أيضا : الاستعمار ، مضافا إليه تخاذل العرب تارة وخيانتهم تارة أخرى ، هو الذي أقام دولة إسرائيل . وبالطبع ، في كلا الوعيين ، بقيت عمارة المجتمع العربي وايدولوجياه وقيمه بمنجاة من التشكيك .

ولكن ، كيف هي الاشكالية في الواقع ، لا في الايدولوجيا ؟

سنحاول الاجابة على هذا السؤال عبر ملاحظات تتناول مفاصل الاحداث ، دون الدخول في عرض تاريخي يتناول تفاصيل الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي